

ملفات الأهرام

الأحد 25 من ذى القعدة 1429 هـ 23 نوفمبر 2008 السنة 133-العدد 44547

د. فاروق الباز يملك رويته للإتقاذ
دلنا النيل لن تغرق!
نزوح 30 مليون مصري إلي سيناء والصحراء الغربية هو الحل
ممر التنمية ليس خيال علماء وهذه هي الاسباب

أجري الحوار: أشرف صادق



مصر التي منحها الله كنوزا في كل شبر من أرضها مصرة علي الحياة حول شريط ضيق دون ان تفكر في العواقب.

احنا كده موش عاوزين نوسعها علي نفسنا

مصر التي حاربت ونزفت وجاعت من أجل تحرير سيناء ورفع علم مصر فوق أرضها لم تستثمر هذه المساحة الغنية إلا في الاستثمار الفئدي.

احنا كده.. مصرين علي النظر تحت أقدامنا فقط.

مصر التي تملك ممر تنمية مذهلا في الصحراء الغربية مازالت تدرس مشروع الدكتور فاروق الباز لحل كل مشاكل مصر لمانه عام قادمة في انتظار رأي اللجنة التي تدرس المشروع.

احنا كده.. اذا اردنا قتل مشروع شكلنا له لجنة

مصر كانت علي أيام شباب الدكتور فاروق الباز طالعة لفوق لكن مصر علي أيام شيخوخة الدكتور فاروق الباز نازلة لتحت بدليل أننا أصبحنا نستورد الدواء من باكستان!

مايثير حزن الدكتور الباز أننا مازلنا نملك المقومات لكي نصعد لفوق ونحلق بعيدا عن العالم الثالث لكننا مصرون علي ترديد عبارة الكوميدي الراحل إبراهيم سغان في مسرحية الدبور أنا مبسوط كده.

تعالوا نستمد الأمل من الدكتور فاروق الباز عبر هذا الحوار..

بداية ماذا عن نتائج أول مؤتمر علمي لرابطة المراكز العلمية بشمال افريقيا والشرق الأوسط الذي عقد أخيرا في مكتبة الإسكندرية وشاركته في تنظيمه وفاعلياته؟

أهم شئ في هذا المؤتمر أنه جمع بين كل مراكز العلم في منطقة الشرق الأوسط والدول العربية كلها كانت حاضرة وترأسته عالمة مصرية قديرة هي الدكتورة هدي النقاني رئيسة المركز الفلكي في مكتبة الإسكندرية.

وقد كانت الورقة الرئيسية في المؤتمر هي مناقشة أهداف المراكز العلمية وكيفية الوصول الي هذا الهدف, وكيف تتعاون هذه

المراكز لتحقيق أهدافها وأهداف التنمية في منطقة الشرق الأوسط والعالم العربي بوجه خاص.

ماهي حقيقة ما أعلن من قبل العلماء بأنه يمكننا حل جميع مشكلات التنمية في مصر من خلال البحث العلمي, وضرب مثال علي ذلك (القمح) الذي نستورده%40 منه من الخارج.؟

ليس كل المشاكل علي الاطلاق فيما يتعلق بالتنمية يمكن حلها من خلال البحث العلمي, ولكن البحث العلمي يستطيع المساهمة في حل بعض مشكلات التنمية في مصر, وإذا أخذنا القمح كمثال فالبحث العلمي لاينتج قمحا في حد ذاته, ولكن يساعدنا علي زيادة انتاجية الزراعة, فالقمح يزرعه الفلاح والمياه تنظمها وزارة الري, والطاقة تأتي من خلال مصادر متعددة منها الشمس, والبحث العلمي يساعد في زيادة هذه المصادر أو تنظيمها بشكل أفضل, فالبحث العلمي ليس هو الحل الوحيد لكل مشكلات التنمية ولكنه جزء من منظومة وعملية متكاملة تؤهلنا للوصول الي مستوى أرقى مما نحن عليه.

ممر التنمية

الملف الأشهر والأصعب في ملفات د. فاروق الباز هو مشروع (ممر التنمية للتعوير) ما الذي يعطل هذا المشروع الذي بادرت بتقديمه من سنوات وما هو تعليقك علي ما أثير حوله من تساؤلات وانتقادات, أهمها أنه لاتوجد مياه جوفية في هذا الممر المقترح بالصحراء الغربية تكفي هذا المشروع كما أكد الخبير الجيولوجي دكتور مغاوري شحاتة ؟

هذا المشروع قدم في الماضي منذ أكثر من عشرين عاما وكانت الحكومة في ذلك الوقت هي المنفذ الوحيد للمشروعات الكبرى ولم يكن هناك احتمال أو امكانية أن يقوم القطاع الخاص أو شركة خاصة بمثل هذا العمل, وفي ذلك الوقت لم تكن الحكومة قادرة علي تنفيذه لأنها كانت تعاني من مشكلات كثيرة ولم يكن هناك قطاع خاص يمكن ان يشارك في العمل, وتم إرجاؤه ولكن اليوم تغير الحال, فالحكومة أصبح لديها ثقة أكبر في القطاع الخاص, ليس في مصر فقط ولكن في العالم العربي والغربي أيضا للدخول في استثمارات في ممر التنمية, واقترحنا انشاء مؤسسة تقوم بانشاء المشروع, أما بخصوص معارضة وانتقاد المشروع فهذا وارد في كل الأمور, والمشروع الذي قدمته مقترح علمي وأي عالم من حقه ان يقول أي كلام أو رأي معه أو ضده وكل هذا مقبول ولكن أود أن أوضح ان من يقول ان هذا المشروع لاستخدام المياه الجوفية في هذه المنطقة فهو لم يقرأ المشروع ولم يفهمه اطلاقا, فالمشروع ليس مشروعا زراعي علي الاطلاق, فالأهم في هذا المشروع هو تأهيل ازدياد الرقعة التي يقام عليها إعمار خارج الرقعة الزراعية في وادي النيل والدلتا, فالمشروع سيقوم بتسوية الأرض, وبناء من 30 إلى 40 مدينة

في الخطوط العرضية وآلاف القرى بعيدا عن النيل خلال الخمسين أو المائة سنة القادمة وإلا سننهي الأرض الزراعية في مصر لو استمر الحال علي ما هو عليه في الزيادة السكانية ومتطلباتها, فهدف المشروع الرئيسي هو فتح مجال للبناء بعيدا عن الأرض الزراعية لوقف التعدي عليها بالبناء والعمران والهدف الثاني ايجاد أماكن تسمح باقامة مصانع ومدن صناعية ومدارس بعيدا عن المساكن, ثالثا الاستفادة من الأماكن الموجودة في مشروع ممر التنمية الصالحة للزراعة باستخدام المياه الجوفية المتوافرة في هذه المنطقة, فهناك مليون فدان صالح للزراعة, وهذا ليس مجرد كلام أو مجرد اقتراح طرحته في مشروعي ولكن هذا ما أكده العلماء المتخصصون الذين درسوا المنطقة, وأنا لم أتحدث عن امكانية مد أنبوب مياه الي المنطقة قادما من توشكي الا بعد ان سألت وزير الري د. محمود أبو زيد وهو ليس مجرد مسنول عن المياه ولكنه عالم متخصص في المياه وله سمعة عالمية, فكل جزء ومقترح في هذا المشروع تمت دراسته من قبل علماء متخصصين كل في مجاله.

مصر هبة النيل

ولكن عبر تاريخ مصر سبعة آلاف سنة أو أكثر لم ينجح أحد من حكومات مصر وعلماؤها عبر الأجيال في إيجاد بديل للحياة بعيدا عن الشريط الملاصق للنيل ولذلك يقال عن مصر أنها هبة النيل؟

وهذا هو السبب الذي جعلني أطرح هذا المشروع وأصر عليه فأنا أكثر واحد يعرف تاريخنا وجغرافيتنا, وأعرف المواقع التي كان يعيش فيها أجدادنا قديما قبل ان يغادروها ويرتبطوا بالنيل وعلي أساس هذه المعطيات العلمية وضعت هذا المخطط المقترح, وهو ليس بعيدا عن النيل فأنا أعرف طبيعة الشعب المصري أنه لا يحب الابتعاد عن النيل, ومنطقة مشروع ممر التنمية موازية للنيل وبالقرب منه, فأنا لا أهدف الي نقل أحد للصحراء اطلاقا, فالنمو في هذا الممر يقع غرب النيل علي مسافة نصف كيلو متر في نصف كيلو متر فنحن سنتحرك رويدا رويدا.

تنفيذ المشروع

الي أين وصلت مراحل وخطوات إقرار تنفيذ هذا المشروع وتحوله من مجرد مقترح علمي وحلم الي خطوات تنفيذية علي أرض الواقع؟

أول مرة تقدمت بهذا المشروع في منتصف الثمانينيات ولم تبت فيه الحكومة لأسباب عديدة أوضحتها في بداية حديثنا, ثم تقدمت

به مرة ثانية عندما تغيرت الأوضاع وبدأت الحكومة تتعاون مع القطاع الخاص والدول المختلفة وتفتح مجال الاستثمارات المختلفة, (في 4 ديسمبر 2005) وقال لي مسئولون في الحكومة سندرس المقترح, وتم تشكيل لجنة من الخبراء تضم أكثر من 40 متخصصا في كل المجالات لدراسة المشروع المقترح دراسة كاملة, والسيد رئيس مجلس الوزراء أصدر لهم أمرا مباشرا بضرورة الانتهاء من هذه الدراسة قبل نهاية هذا العام.

هل هذا معناه انه سيبث في تنفيذ المشروع خلال أيام؟

السيد رئيس مجلس الوزراء علي أساس رأي لجنة الخبراء سيقول إما أن هذا المشروع صحيح ويقر تنفيذه أو ان ماورد في هذا المشروع مجرد خيال علمي لايصح تنفيذه وإذا أقر تنفيذه سيحال لدراسة جدواه الاقتصادية وعرضه علي رأس المال المصري والعربي والعالمي لتقوم مؤسسة باتخاذ الخطوات العلمية لتنفيذه.

إذا شنت تبشير المصريين بثمار هذا المشروع فماذا تقول؟

الثمرة الأولى والأهم هي إيجاد مكان للتوسع للناس وأمل في المستقبل, فخريجو الجامعات والمدارس وحتى الفلاحون ليس لديهم أمل في المستقبل, فأين سيعيشون؟ أين يعملون؟! هذا المشروع سيفتح الأفق والآمال, من طول الصعيد الي غرب الدلتا 1200 كم طولا ونحو ألف كيلو متر في الخطوط العرضية, وهذا معناه أنه لدينا أكثر من ألفي كيلو متر مواقع صالحة للتنمية وأنت يامصري انت وشطارتك تريد إقامة فندق, مصنع, محطة بنزين, مبني, محل فول وطعمية أذهب الفرصة متاحة ولاتقول لا يوجد فرصة عمل, ولاتقول الحكومة لاتتيح لي فرصة عمل.

غرق الدلتا

ماهي صحة وحقيقة مايقال إن الدلتا في طريقها الي الغرق في غضون العشرين عاما المقبلة وما هو الأساس العلمي لذلك خاصة أن البعض ينسب هذا الكلام لسيداتكم؟

لم أقل هذا الكلام, والحقيقة العلمية أن كل دلتا العالم تهبط قليلا, فالدلتا عبارة عن (ظمي) يأتي في مكان فيزيد ثقل المكان, وعندما يزيد ثقل المكان رويدا رويدا يهبط طرفه الملاصق للمياه بهدوء شديد بميللي مترات, أثناء هذا الهبوط قد يحدث احتمال أن مستوي مياه البحر تعلق, البعض يشيع أن (ثلثي) الدلتا سيغطي بالمياه وهذا ليس صحيحا علميا, مستحيل مياه البحر الأبيض المتوسط ستعلق في العشرين عاما القادمة عشرين مترا لتغرق الدلتا, مستحيل اذا حدث علو استثنائي فلن يزيد علي متر أو متر ونصف المتر وهذا لن يؤثر الا علي المناطق المنخفضة جدا في أقصى شمال الدلتا, ولذلك أؤكد أن الحديث عن غرق الدلتا حديث فيه تهويل وكل مايمكن ان يحدث خلال عشرات السنين المقبلة ان بعض الأماكن المنخفضة جدا ستغطي بالمياه المالحة.

سيناء منفذ مصر للشرق

كنت مع الرئيس السادات وهو يرفع علم مصر في سيناء بعد تحريرها ووقتها قلت بعد أن قبلت العلم ان سيناء هي منفذ مصر للشرق وأمل مصر في تحقيق الرفاهية والرخاء, ماذا يعوق الاستثمار في سيناء وكيف يتحقق الرخاء والرفاهية من خلالها لمصر؟

ليس هناك إعاقة والاستثمار الفندقي في سيناء رائع جدا, فهناك منات من الفنادق علي خليج العقبة وألاف من فرص العمل في مجال السياحة, ولكن مشكلة الناس مع سيناء هي شعورهم بأنها بعيدة جدا في آخر الدنيا فلا ينتقل اليها الكثير من المصريين, وحتى من يذهبون للعمل هناك لايستقرون ولكن يعودون الي بلدانهم وقراهم الأصلية, وإذا تم تعمير سيناء بالبشر وبالمشروعات خاصة مناجم التنقيب عن المعادن سيتحقق لمصر رخاء ورفاهية, وأحد أسباب طرح اقتراح مشروع ممر التنمية هو ترغيب الناس في الانتقال بعيدا عن الشريط الملاصق للنيل, ليعيشوا إما في سيناء في الصحراء الشرقية أو في ممر التنمية في الصحراء الغربية فنحن نريد إيجاد مكان ينتقل اليه علي الأقل 30 مليون نسمة.

كيف نستفيد من سيناء الاستفادة الأمثل؟

أن نقيم هناك مناجم أكثر وننشئ منتجعات ببنية أكثر, فهناك أجزاء من سيناء تتمتع ببينة رائعة ونبحث عن المياه الجوفية في باطن أرضها ونستخدمها, ونستخدم سيناء في جمع الطاقة الشمسية وانتاج الكهرباء, فكل جزء في سيناء له استخدامات.

ولماذا قلت ان مصر في أيام شبابي وصباي كانت (طالعة لفق) ولكنها حاليا نزلت لتحت؟

هذه نظرتي الخاصة فأيام شبابي كنت وزملائي خريجو الجامعة علي مستوي علمي جيد يماثل مستوي أقراننا علي مستوي العالم, فقد تخرجنا في كلية العلوم 22 طالبا فقط لاغير وليس بالآلاف وكانت الحياة راقية والأساتذة يعرفوننا جميعا بالاسم وكانت القاهرة جميلة, ولكن زيادة السكان بدون وجود تنمية ومشروعات تستوعب هذه الزيادة أدت الي تعقيد الحياة, وإذا استمرت الأوضاع علي ماهي عليه بدون أن (نوسع) علي أنفسنا ستزداد الحياة تعقيدا أكثر, وهذا ما قصدته بأن مصر نزلت لتحت أخيرا.

الاستيراد من باكستان خاصة الأدوية خيبة قوية, ماذا وراء هذا التصريح الذي جاء علي لسانكم خاصة انك تبعته بتصريح آخر قلت فيه: ياريتني كنت هندي ومعروف أنك مصري حتي النخاع وتعز بمصريتك؟

التصريح الخاص بباكستان قلته, لأنني كنت موجودا مع عدد من الدكاترة وكانوا يتحدثون عن الأدوية وفوجئت بهم يقولون إن هناك دواء تأخر وجوده في الأسواق لأن باكستان لم تصدره الينا, وهي مصدر هذا الدواء في مصر, فتذكرت عندما كنت صغيرا (عيل) أننا كنا ننتج كل هذه الأدوية ونصدرها ونبيعها ونرسلها هدايا الي كل البلاد التي حولنا, فكيف نتحول من مصدر للدواء وقادر علي منحه أيضا كهدايا مجانية ونصبح مستوردين من باكستان وهذا واحد من أمثلة كنا فين ووصلنا إلي أين, أما بالنسبة لقولي (ياريتني كنت هندي) فقد قلته للفت الأنظار لما حدث في الهند من تقدم علمي واقتصادي, فقد نجحت الهند في تحقيق الاكتفاء الذاتي من الطعام في خمسة عشر عاما فقط, وكانت تعاني من مجاعات علي مدار تاريخها ويموت الآلاف من الجوع, وكنا ونحن شباب نسخر من بعضنا ونقول (انت فاكربي هندي) لمن يريد ان يخدعنا بأكذوبة, ولكن الهند نجحت في اطعام نفسها وصناعة قنبلة ذرية واقامت مشروعا فضائيا, واقامت جامعات محترمة, وتصنع تكنولوجيا, لذلك قلت ياريتني هندي وعملنا زي ما علمت الهند.

خلال خمسين عاما عملت فيها بالبحث العلمي.. ما هو البحث الذي تري أنه قادر علي أن يحل الكثير من مشاكل مصر؟ البحث الخاص بممر التنمية والتعمير.